مبنى ومعنى بناء (فعّل) في سورة البقرة

د.خميس

تقديم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى : وبعد

فان اللغة العربية لن تعود إلى عهدها المزدهر إلا إذا خرجت من دائرة التنظير إلى مجال التطبيق في ضوء معطيات النص القرآني ولا سبيل إلى فهم ذلك النص وإدراك أسراره ألا إذا تبحر في علم هذه اللغة٠

((لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)) ذلك في هذه الدراسة التي تتناول مبنى ومعنى بناء (فعّل) في سورة البقرة ٠٠ هادفا بذلك إحصاء المفردات وجمع مادتها وتحليلها مبتغيا بذلك الكشف عن تأثر المباني بالمعاني وصولا الي نتيجة مفادها أن كل مافي اللسان العربي المبين من ألفاظ تتألف من حروف أصول هي((مادته الأصلية)) وتتركب تلك الحروف على هيئات هي ((الصيغ)) فإذا أحصيت وحصرت هذه الحروف وتلك الصيغ التي تبنى عليها الحروف أمكن حصر تلك المفردات ٠

الجدول الإحصائي في سورة البقرة

ت	اللفظ	رقم الآية
١	ادّى	٢٨٣
٢	ايّد	٢٥٣،٨٧
٣	بدّل	٢١١،١٨١،٥٩
٤	بشّر	٢٢٣،١٥٥،٢٥
٥	بيّن	٢١٩،١٨٧،١٦٠١١٨،٧٠،٦٨،،٦٩،٢٦٦
٦	ثبّت	٢٥٠
٧	حدّث	٧٦
٨	حرّف	٧٥
٩	حرّم	٢٧٥،١٧٣
١٠	حمّل	٢٨٦
١١	خفّف	١٦٢،٨٦
١٢	ذبّح	٤٩

١٣	ذكّر	٢٨٢
١٤	زكّى	١٥١، ١٧٤
١٥	زيّن	٢١٢
١٦	سبّح	٣٠
١٧	سرّح	٢٣١
١٨	سلّم	٢٣٣
١٩	سوّى	٢٩
٢٠	طلّق	٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧
٢١	طّهر	٢١٥
٢٢	ظلّل	٥٧
٢٣	عذّب	٢٨٤
٢٤	عرّض	٢٧٥
٢٥	علّم	١٥٧، ٢٣٩، ٢٨٨، ٣١، ٣٤، ٣٨، ١٠١، ١٢٩، ١٨٩
٢٦	عمّر	٩٦
٢٧	فرّق	١٣٦، ٢٨٥
٢٨	فضّل	٤٧، ١٢٢، ٢٥٣
٢٩	قدّس	٣٠
٣٠	قدّم	٣٥، ١١٠، ٢٢٣
٣١	قفّى	٨٧
٣٢	كبّر	١٨٥
٣٣	كذّب	٣٩، ٨٧
٣٤	كفّر	٢٧١
٣٥	كلّف	٢٨٦
٣٦	كلّم	١١٨، ١٧٤، ٢٥٣
٣٧	متّع	١٢٦
٣٨	نجى	٤٩
٣٩	نزّل	٨٣، ٩٠، ٩٧، ١٠٥، ١٧٦
٤٠	وصّى	١٣٢
٤١	وفّى	٢٧٢، ٢٨١
٤٢	ولّى	١١٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧

المبحث الأول : السلوك النظري

إن من يتفحص كتب اللغة قديما وحديثا يجد اختلافا واضحا في تقسيم المعاني الصرفية وحصرها إذ إن عددها يتفاوت من مؤلف إلى آخر ومن كتاب إلى كتاب (١) ومما ينبغي أن يعلم في هذه الدراسة هو تبيان الأبعاد الدلالية لبناء (فعّل) بعد إدخال حرف الزيادة عليه ، فالصيغة هي مادة الصرف يحكم تسجيلها ويقدمها مفسّرة بصيغها ومحتواها ولواحقها ولواصقها ثم يأتي النحوي لينظر في وظائفها من خلال دخولها خيمة التراكيب ثم يأتي المنظور الدلالي ليكشف عن محتوياتها داخل السياق معتمدا على السلوك المعجمي ابتداء ٠٠ ذلك ماكنا نبغ في هذا المبحث وهو تبيان معاني الصيغة بعيدا عن التطبيق

أولا: التعدية

ونعني بذلك أن يتعدى الفعل إلى مفعول به أي(إكساب الفعل قدرة على نصب المفعول به)٢ فإذا كان الفعل لازما اصبح بالزيادة متعديا إلى مفعول واحد وإذا كان متعديا إلى مفعول واحد اصبح متعديا إلى مفعولين وما كان متعديا الي اثنين يصير متعديا إلى ثلاثة مفاعيل قال سيبويه (وقد جاء فعّلته إذا أردت أن تجعله مفعولا وذلك كفطّرته فافطر وبشرتّه فابشر) ٣ وقد يجيء (فعّل)و(افعل)في معنى واحد مشتركين في معني التعدية جاء في الكتاب (وقد يجئ الشيء (فعّلت) فيشرك (افعله)كما انهما قد يشتركان في غير هذا وذلك قولك : فرح وفرّحته وان شئت قلت أفرحته) ٤ وليس ذلك مطلقا كما سنرى في السلوك التطبيقي إذ إن لكل بناء خصوصيته في الاستعمال القرآني ٠

ثانيا:.المبالغة والتكثير

شاع استعمال (فعّل) في الدلالة على التكثير وهي إشاعة دفعت بعض المعاصرين إلى الدعوة إلى إطلاق القياس فيها مثلما دفع بعض اللغويين إلى أن يتصوروا أن هذا الوزن لا يرد إلا لهذا المعنى ٥ يقول سيبويه (تقول كسرتها وقطعتها ، فإذا أردت كثرت العمل قلت : كسّرته وقطّعته وجرحّته : أكثرت الجراحات في جسده ، وقالوا : مّوتت وقوّمت إذا أردت جماعة الإبل وغيرها ٠٠ وقالوا : تجوّل أي يكثر الجولان ، ويطّوف أي يكثر التطويف)٦ والمراد بذلك هو تكثير وقوع الفعل وكأنه حدث مرارا وقد حاول ابن جني إن يربط بين صيغة الفعل ودلالته على التكثير ورأى أن العرب جعلوا تكرار العين وهي اصل دليلا على تكرير الحدث ٠ قال : (ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسّر وقطّع وغلّق وذلك انهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فاقوى اللفظ ينبغي إن يقابل به قوة الفعل والعبن أقوى من الفاء واللام)٧ والتكثير قد يقع في الفعل اللازم والمتعدي ولا يجب أن نتصور من ذلك التعدية في بعض الأمثلة كما قد يبدوا للبعض وانماالغرض من ذلك التكثير لاغير وقد أشار ابن يعيش إلى ذلك قال (وليس المراد من ذلك التعدية ألا ترى أن هذه الأفعال متعدية من غير تضعيف ، إنما المراد بها التكثير وانه وقع شيئا فشيئا على تماد وتطاول ويؤيد ذلك عندك انك تقول : موّت الشاة وربّض الغنم وبّرك الإبل ٠٠٠ والتخفيف في ذلك جائز إلا أن المخفف يحتمل القليل والكثير والمشدّد خاصّ للتكثير) ٨ ومعنى المبالغة يقترب كثيرا من التكثير وحكم ذلك التقارب جعلنا نجعلهما معا إذ أن المبالغة هي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده ،فالمبالغة معنى يقع على الفعل فيقصد منه تكثير وقوع حدث الفعل وتعظيمه في أن واحد، ويصحّ هذا المعنى إذا كان المجرّد والمزيد لمعنى واحد ٩ فالمعنيان

يشتركان في الوظيفة التي يقومان بها وهي الزيادة في معنى الفعل وتوكيده وتكثيره مرارا وصولا إلى الغرض المطلوب والمعنى المبتغى ٠

ثالثا : اختصار الحكاية

تأتي فعّل اختصار للحكاية ،ويقصد بذلك اختيار كلمتين أو اكثر وجعله كلمة واحدة وهو ما أطلق عليه في فقه اللغة (النحت) ١٠ ومن أمثلة ذلك هلّل و سبّح و لبّى وأمّن و سلّم :اذا قال لااله إلا الله وسبحان الله ولبّيك وآمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

رابعا : الإزالة والسلب

ونعني بذلك تمييز صفة أو شئ عمّا هو متصل به فنريد إزالته وتنحيته وسلبه فهي أن يزيل الفاعل عن المفعول اصل الفعل ١١ ومنه: جرّبت البعير وقشّرت الفاكهة أي أزلت جربه وأزلت قشره ومنه: قذّيت عينه أي أزلت عنه القذى وشمّت أخي أي أزلت عنه الشماتة ١٢

خامسا : النسبة

ومعنى ذلك أن ينسب الفاعل مفعوله إلى ما هو من لفظ الفعل واصله منه فسّقته: أي نسبته إلى الفسق ، وكفرّته : نسبته إلى الكفر ، وكذّب القاضي شهادته: أي نسبها إلى الكذب ١٣، وتأتي كذلك بمعنى : رمي المفعول بصفة من اصل الفعل وتسميته بها ،وتكون في السلب كما تكون في الإيجاب ،قال سيبويه((وما يبنى على (يفعّل) :يشهّد و يجبّن ويقوى أي يرمي بذلك))١٤

سادسا: الإغناء عن المجرد

ويكون هذا المعنى اذ لم يكن للفعل المزيد فعل مجّرد يشاركه في معناه الأصلي : نحو كلّم و صلّى و غيّر ووطّن ، فهذه الأفعال كلها ليس لها أفعال أصلية مجردة تشاركها في معناها ١٥

المبحث الثاني : السلوك التطبيقي

إن زيادة الحرف على الثلاثي في لغة القران الكريم مرتبط بغرضين إحداهما معنوي وهو الأصل ، والآخر لفظي وهو إلحاق الثلاثي بالرباعي ، وصيغة(فعّل) هي موضوع دراستنا في هذا المضمار وقد ورد منها في سورة البقرة اثنان واربعون فعلا بعضها ورد مرة واحدة مثل(قفّي) وبعضها كثر وروده مثل (علّم) وقد آثرت عرض هذه الأفعال مرتبة ترتيبا هجائيا بحسب طبيعة الموضوع :

أولا: دلالة (فّعل) على التعدية

أدّى :

جاء هذا الفعل مرة واحدة في السورة قال تعالى ((فان أمن بعضكم بعضا فليؤّد الذي أؤتمن أمانته))١٦ والفعل مشتق من الأداة ، لأنها تعمل أعمالا حتى يوصل بها إلى المراد ، يقال رجل مؤّد عامل وأداة الحرب : السلاح ١٧ والتضعيف في لفظ (أدى) يفيد التعدية فنصب مفعولا به ٠

أيّد :

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة دالا على المضي قال تعالى((وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس))وادّ في اللغة : القوه وايده على الأمر : قواه عليه والتأييد : مصدر أيدته أي قويته ١٨ والفعل في سورة البقرة يدل على القوة والقدرة١٩ أي آتيناه المعجزات الواضحات والحجج ، كأحياء

الموتى وإبراء ألاكمه والأبرص والأخبار بالمغيبات ٢٠والزيادة في هذا الفعل تدلّ بوضوح على التعدية ، اذ إن الدلالة في الايةان سيدنا عيسى عليه السلام – لم يقوّ من نفسه ، بل هناك فاعل آخر هو الله تعالى ، قوى عيسى ، وعلى هذا نرى أن الإسناد انتقل من المخلوق في الفعل اللازم إلى الخالق في الفعل المتعدي٠٠

بيّن:

ورد هذا الفعل ثماني مرات في السورة ، قال تعالى ((قالوا ادع لنا ربك يبّن لنا ما لونها))٢٢والبين في كلام العرب يكون :بمعنى الفرقة ، ويأتي بمعنى الوصل فهو من الأضداد والفعل في هذه السورة بمعنى الإيضاح والإظهار، قال تعالى: ((قد بّينا الآيات لقوم يوقنون))٢٣ بمعنى : أوضحنا العلامات التي غضب الله على اليهود من اجلها فحل عليهم العقاب٢٤ والفعل قبل الزيادة كان لازما فصار بالتضعيف متعديا فنصب مفعولا به ٠

ثبّت:

جاء هذا الفعل على صيغة الأمر مرة واحدة ، مسندا إلى الباري عز وجل ٠ قال تعالى ((ربنا افرغ علينا صبرا وثبّت أقدامنا)) ٢٥

والثبات في اللغة من (ثبت الشيء ويثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت ٠٠ ويقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتا فهو ثابت إذا أقام به) ٢٦ ومعنى البناء واضحا في النص فلمراد من الآية جلب الأسباب من مسبب الأسباب لربط القلوب وتثبيت الأقدام والقاء الرعب في قلوب الأعداء ٢٧ وجاء البناء ناصبا المفعول به (أقدام) وهو لفظ يدل على موضع الثبات ٠

حرّف:

ورد هذا البناء مضارعا في آية واحدة قال تعالى ((وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحّرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)) ٢٨ والتحريف في اللغة التغيير والتبديل واصله: الانحراف عن الشيء ومعناه في القران والكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها ٢٩ والواضح في هذا اللفظ قبل تضعيفه انه كان لازما لا يتعدى وصار بعد الزيادة متعديا أي أن التضعيف اكسب البناء معنى التعدية وبالتالي فان الزيادة في الفعل تجعله قادرا على نصب مفعولا به ودلالة اللفظ تدل على أن اليهود كانوا كثيري التحريف لآيات الله عز وجل وخاصة التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا تبعا لأهوائهم ٠

حرّم:

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة مبنيا للمعلوم ٠ قال تعالى ((إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله)) ٣٠ والحرام لغة : نقيض الحلال والتحريم : المنع والابتعاد عن الشيء المحرم والأعراض عنه ٣١ والخطاب واضح الدلالة فهو يدعو الناس إلى الابتعاد عن المحرمات والانصراف عنها ٠ قال تعالى ((واحلّ الله البيع وحرّم الربا)) ٣٢ وبناء (حرّم) بالتشديد اصبح يفيد معني التعدية إذ إن فعله المجرد قاصر على استيفاء مفعوله٠

حمّل :

جاء البناء مرة واحدة مسندا إلى الله تعالى مبنيا للمعلوم قال تعالى ((ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به))٣٣ والمحمل في اللغة : من حمل الشيء يحمله حملا والحمل ما حمل وحمله على الدابة يحمله حملا

٠(٣٤) والذي يبدو في الفعل (حمّل) انه يتعدى إلى مفعولين اثنين ، إذ انه قبل التضعيف يتعدى إلى مفعول واحد فصار بعد الزيادة يتعدى إلى مفعولين ٠٠ ودلالة هذا البناء في الآية أي لاتحملنا (من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الإعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها ٣٥ وهكذا كانت الغاية من الزيادة التعدية الى مفعولين ٠

خفّف :

ورد هذا الفعل مرتين مضارعا مبنيا للمجهول والمسند إليه هو الله تعالى قال تعالى ((فلا يخّفف عنهم العذاب ولا هم ينصرن))٣٦ والتخفيف في اللغة ضد التثقيل ٠٠ وخف الشيء يخف بالكسر صار خفيفا ٣٧ والفعل كما يبدو مضارع مبني للمجهول يحتاج إلى مسند إليه (نائب فاعل) يقوم بوظيفة معنوية هي المفعولية اذ إن (المخفف) هو العذاب ٠٠ وليس خافيا أن (خفف) تفيد التعدية بدليل أن الفعل في المجرد غير قادر على نصب مفعول به بنفسه ٠

زيّن :

ورد هذا البناء مرة واحدة مبنيا للمجهول ، يقول تعالى ((زتّن للذين كفروا الحياة الدنيا)) ٣٨ ولفظ زين اصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه ، فالزين نقيض الشين ، يقال زينت الشيء تزيينا ، وزينت الأرض اذا حسنها عشبها ٣٩ والفعل في صيغة المجرد لا يتعدى ، أما بعد الزيادة فهو متعد ، ودلالة اللفظ بين لنا ان المزين هو الشيطان ،زين للذين كفروا الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم فلا يرون غيرها ٤٠

سوّى :

لم يرد هذا الفعل في السورة الا مرة واحدة في قولة تعالى : ((ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات)) ٤١

والتسوية في كلام العرب : التقويم والإصلاح والتوطئة كما يقال سوّى فلان لفلان هذا الأمر اذا قومه واصلحه ووطئه له ، فكذلك سوية الله جل ثناؤه سماواته فانه هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن ٤٢ وليس خافيا اثر الزيادة في إفادة معنى التعدية للفعل اذ كان قبل التضعيف لازما فصار بعد زيادته متعديا٠

طلّق :

جاء هذا الفعل على صيغة (فعّل) ست مرات في سورة البقرة على هيئة الماضي ما عدا مرة واحدة في صيغة الأمر ٠ يقول تعالى (فان طلقّها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)٤٣ ومعنى الطلاق : حل عقد النكاح واصله الانطلاق والتخليه ٠ والطلاق : البينونة يقال : ناقة طالق أي مهملة تركت في المرعى بلا قيد ولا راعي فسميت المرأة المخلى سبيلها طالقا لهذا المعنى ٤٤ وقد ارتبط هذا اللفظ بالنساء وذلك لما للعلاقة الزوجية من مودة ورحمة فأذا حدث الطلاق فلا بد من أن يكون بمعروف كما في قوله تعالى (وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن) ٤٥ والزيادة في الفعل تفيد التعدية لأن الفعل المجرد لازم وهو مسند الى المرأة اما المزيد فهو متعد مسند الى الرجل ٠

طهّر :

ورد هذا الفعل مرة واحدة في سورة البقرة على صيغة الأمر المسند الى المثنى المخاطب٠ يقول تعالى ٠(وعهدنا الى إبراهيم وإسماعيل ان طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)٤٦ ألأصل في الطهر :

النقاء وزوال الدنس والتطهر :التنزه من كل قبيح ٤٧ ومعنى اللفظ في الآية: طهرا بيت الله الحرام من تعليق الأصنام عليه وقيل : طهراه من المعاصي والأفعال المحرمة ٤٨ ومهما يكن من الأمر فان الفعل طهر يتعلق بالنظافة وإزالة النجاسة بكل أشكالها سواء كانت حسية او معنوية أي طهراه من الأوثان والأنجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها ٤٩ وصيغة (طّهر) على صيغة المجرد لا تتعدى الى المفعول به ٠

ظلّل :

ورد هذا الفعل مرة واحدة قال تعالى ((وظلّلنا عليكم الغمام أنزلنا عليكم المن والسلوى)) ٥٠ ومعنى اللفظ معجميا يدل على الستر و منه ظل الجنة وظل شجرها وهو سترها وظل الليل : سواده لأنه يستر كل شئ ٥١ وفي التفسير ان الله جعل الغمام يظلهم من الشمس وحرها وذلك في التيه وقد تغير الإسناد من المجرد الى المزيد وبذلك أفادت الزيادة معنى التعدية ٥٢

علّم :

جاء هذا الفعل إحدى عشرة مرة يقول تعالى((وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة)) ٥٣ يدل هذا البناء على معنى أحداث أثر في الشيء يتميز به عن غيره وإدراك الشيء على حقيقته ومعرفة الشيء على ما هو عليه والعلم نقيض الجهل ٠ وعلمت الشيء اعلمه علما : عرفته ٥٤ والتضعيف في هذا الفعل يفيد التعدية إذ كان قبل التضعيف يتعدى لواحد فعّدي به الى اثنين ٥٥ فالزيادة في الفعل أفادت التعدية كما ان الإسناد تغير من صيغته من المجرد الى صيغة المزيد فيه ٠ والمسند إليه في الآية هو الله سبحانه ٠

عمّر :

جاء(عمّر) مرتين في آية واحدة يقول تعالى ((يود أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحة من العذاب ان يعمّر))٥٦ وعمر الرجل يعمر عمرا وعمارة عمرا : عاش وبقى زمنا طويلا وعمره الله أبقاه ٥٧ والفعل المجرد يأتي بمعنى البقاء زمنا طويلا وهو فعل لازم اما المزيد فهو بمعنى البقاء والتمهل وهو فعل متعدي أي : ان الله أبقاه زمنا طويلا وطول من عمره في حياته الدنيا الأمر الذي لا ينجي الذين أشركوا من العذاب ٥٨

قدّس:

لم يرد هذا الفعل الا مرة واحدة قال تعالى((ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك))٥٩ يدل هذا الفعل على الطهارة ٠قال ابن فارس (القاف والدال والسين اصل صحيح واظنه من الكلام الشرعي الإسلامي وهو يدل على الطهر ٠ ومن ذلك الأرض المقدسة : وهي المطهرة وتسمى الجنة حظيرة القدس أي:الطهر)٦٠ ((ونقدس لك)) كالتوكيد لأن التقديس هو التطهير: أي تطهير الأنفس لله من الادناس والأفعال من المعاصي او التكبير والتعظيم والصلاة ، قال القرطبي(أي نصلي لك لان المعنى العام للتقديس هو التعظيم والتمجيد والتطهير، وهذا اشتمل عليه الصلاة ، وبناء(قدّس) كيفما تصرف فان معناه التطهير، وتقديس الله معناه: تمجيده وتعظيمه وتطهير ذكره عما لا يليق به)٦١

قدّم :

جاء هذا الفعل ثلاث مرات في سورة البقرة، قال تعالى ((ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)) ٦٢ ان دلالة الزيادة هنا هي التعدية اذ ان المجرد لازم واما المزيد فهو متعد فنصب مفعولا به ، ويحمل الفعل معاني الجرأة والأقدام إلى شيء ما ٠

قفّى :

جاء الفعل مرة واحدة في قولة تعالى ((ولقد آتينا موسى الكتاب وقّفينا من بعدة بالرسل)) ٦٣ والتقفية : الاتباع والإرداف مأخوذ من اتباع القفا وهو مؤخر العنق ، يقال أستقفيته اذا جئت من خلفه ، ومنه سميت قافيه الشعرلانها تتلو سائر الكلام٦٤ وقد أفادت الزيادة هنا معني التعدية بتغير الإسناد لان الفعل يتعدى في صيغة المجرد يقول الزمخشري ((ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به : يتبعه إياه يعني أرسلنا على أثره الكثير من الرسل))٦٥ فالزيادة في القفا غيرت الإسناد وهو في الآية الكريمة لفظ الجلالة٠

كبّر :

ورد هذا الفعل مرة واحدة ٠ قال عز وجل : ((ولتكملوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم)) ٦٦ قال ابن فارس(الكاف والباء والراء اصل صحيح يدل على خلاف الصغر والكبير : العظيم والجليل ٠ والتكبير : التعظيم)٦٧ والزيادة في الفعل أفادت معنى التعدية ، يقول الزمخشري (ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية ولتشكروا على ذلك بالعبادة له والذكر الذي حثهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر) ٦٨ وقد تغير الإسناد من المجرد الى المزيد، بل من الخالق الى المخلوق فالله كبّر: أي عظم والإنسان كبر بمعنى عظّم الله ولا يكون ذلك الا لله العظيم٠

متّع :

ورد هذا الفعل مرتين في سورة البقرة ، قال تعالى ((قال ومن كفر فأمتّعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار)) ٦٩ والفعل يدل على منفعة وامتداد مدة الخير ، ومنه استمتع بالشيء والمتعة والمتاع : المنفعة ومتعت المطلقة بالشيء الا إنها تنتفع به ٧٠ و(متع) فعل لازم اصبح بالتضعيف متعديا فالزيادة تقيد التعدية ، ودلالة الآية تؤيد ذلك بمعنى ان الله عز وجل يمتع من كفر حتى يقدم اجله ويقول تعالى ((ومتعّوهن على الموسع قدرة وعلى المقتر قدرة)) ٧١أي أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم بحسب طاقاتكم٧٢ وفي الآيتين دلاله على الانتفاع والامتداد في المنفعة٠

نجّى:

جاء (نجى) مرة واحدة في سورة البقرة ، قال تعالى ((واذنّجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)) ٧٣ قال ابن فارس ((النون والجيم والحرف المعتل اصلان يدل أحدهما على كشط وكشف والآخر على ستر واخفاء)) ٧٤ والنجوة ما ارتفع من الأرض فلم يبلغه السيل ومنه قيل : نجا ينجو: سلم ممايكرة ويستعمل في الخلاص من الأذى ٠ ويتعدى هذا الفعل با لتضعيف يقال نجاة من الأذى أي خلصه منة ،فالله سبحانه وتعالى قد نجى موسى ومن معه في الوقت الذي كانوا عاجزين عن الخلاص من فرعون وعمله فمعنى ذلك (القيناكم على نجوة من الأرض وهي ما ارتفع منها هذا هو الأصل ثم سمي كل فائز ناجيا فالناجي من خرج من ضيق الى سعة) ٧٥

نزّل :

ورد هذا الفعل خمس مرات فال تعالى ((وان كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فآتو بسورة من مثله)) ٧٦ ومعنى المادة معجميا هو الإسراع في الحديث فالنزل – بفتح وكسر– المكان الصلب السريع السيل والنزول : الحلول٧٧ وهنا يتوقف بعض المفسرين للنظر في مسالة (نزّل وانزل) فمذهب سيبوبه انهما بدلالة واحده ٧٨ وذهب أبو حيان الا ان لكل صيغة خصوصيتها في الاستعمال القرآني ٧٩ بمعنى ان التضعيف الذي يراد به التكثير اذا كان في فعل لازم بقي لازما واذا في فعل متعد بقي متعديا والفعل(نزّل) كان قبل التضعيف لازما ثم صار متعديا وهذا يرجح كون التضعيف يفيد التعدية فاصبح قادرا على نصب مفعولا به ٠

وصّى :

لم يرد هذا الفعل المضعف سوى مرة واحدة قال عز وجل ((ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب))٨٠ تقول العرب : ارض واصية اذا اتصل نبتها والوصية سميت بذلك لاتصالها بأمر الميت ، او لأنها كلام يوصى ان يوصل ٠

والزيادة كما هو معلوم تفيد التعدية في هذا الفعل مباشرة بحرف الجر يقال: أوصاه بكذا ووصاه : عهد إليه به ومعنى الايه (وصى بنيه أي عهد إليهم وتقدم إليهم بما يعمل به مقترنا بوعظ)٨١

وفّى :

جاء هذا الفعل في موضعين مبنيا للمجهول للعلم بالفاعل وهو الله قال تعالى ((وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم)) ٨٢

والوفاء ضد الغدر يقال : وفى بعهده واوفي ووفى بمعنى قال ابن فارس (الواو والفاء والحرف المعتل كلمه تدل على إكمال واتمام منه الوفاء واتمام العهد واكمال الشرط ووفى: أوفى فهو وفي)٨٣ ودلالة الآية واضحة اذ ان من عمل خيرا يعطيه الله ويجزيه عليه فهذا الذي يعطي ماله لمستحقيه يرد إليه بأضعاف الأجور وكل إنفاق في وجوه الخير يبلغه الله لصاحبه مع الزيادة في الأجر والثواب ٠ وليس خافيا تعدية الفعل هنا بالتضعيف فنصب مفعولا به٠٠

ثانيا : دلالة فعّل على المبالغة والتكثير

بدّل:

جاء هذا اللفظ أربع مرات في سورة البقرة قال تعالى :((فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم))٨٤

والبناء في اللغة يدل على التغيير يقال هذا بدل الشيء وبديله ويقولون بدلت الشيء إذا غيرته وان لم تأت له ببدل٨٥

ومعنى اللفظ في الآية ((وضعوا مكان (حطّة) قولا غيرها يعني انهم امرو به ولم يمتثلوا أمر الله))٨٦

وقال تعالى ((فمن بّدل بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه))٨٧

وقال تعالى ((ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب)) ٨٨

ويلاحظ من سياق الآيات أن الزيادة بالتضعيف هنا يفيد معنى المبالغة لان الزيادة الدين والابتداع في الشريعة وإنكار نعم الله أمور عظيمة الخطر وشديدة الضرر

ذبّح :

ورد هذا الفعل مرة واحدة قال تعالى ((وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذّبحون أبنائكم ويستحيون نسائكم))٨٩

والذّبح في اللغة : قطع اللحوم من باطن عند النصل وهو موضع الذبح من الحلق وهو مصدر ذبحت الشاة : ذبحا٩٠

وقد قرئ بالتخفيف (يذبحون)وقرأ الجمهور (يذّبحون) بالتشديد دالا على التكثير والمبالغة وهو الأرجح لان الذبح متكرر ..٩١

وليس خافيا ذلك فقد أمر فرعون بقتل أبناء بني إسرائيل طغيانا وفسادا وذلك ما ورد مرار وليس مرة واحدة . فالتشديد ابلغ لأن فيه معنى التكثير .

سرّح :

ورد هذا الفعل مرة واحدة . قال تعالى((فامسكوهن بمعروف أو سرّحوهن بمعروف))٩٢

والتسريح : إرسال الشيء ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض . وسرح الماشية ارسلها والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الإبل ٩٣

والمراد بالتسريح في هذه الآية : تطليق النساء عن أزواجهن بالمعروف ، فالفعل المضعّف (سرّح)يفيد معنى المبالغة :أي الغاية في الإفراج والإرسال بكل يسر ومعروف لما للعلاقة الزوجية من ارتباط وثيق ٩٤.

فرّق :

جاء (فرّق) ثلاث مرات .قال تعالى : ((فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)٩٥

والفرق لغة : خلاف الجمع ، قيل : فرّق للصلاح فرقا، وفرّق للإفساد تفريقا٩٦

والزيادة في الفعل تفيد المبالغة وتوكيد الفعل اذ إن العمل على التفريق بين المرء وزوجه وافساد العلاقة الزوجية يحتاج إلى مبالغة في إتقان ذلك العمل لشدة تلاحم الرباط الزوجي واتلافه الأمر الذي يحتاج إلى جهد كبير فتناسب ذلك الشيء تشديد الفعل٠

ثالثا :دلالة فعل على الاغناءعن المجرد

حدّث :

ورد هذا الفعل مرة واحدة٠ قال تعالى ((أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم))٩٧

والحديث نقيض القديم ، قال ابن فارس (الحاء والدال والثاء اصل واحد وهو كونه الشيء لم يكن ٠٠٠ والحديث من هذا ، لانه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء ٠ورجل حدث: حسن الحديث) ٩٨

والزيادة في هذا الفعل تفيد الإغناء عن المجرد اذ إن الله سبحانه وتعالى بين للناس عامه ولبني إسرائيل خاصة أن نبينا سيولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بين لهم ذلك في التوراة فتوالى المنافقون وأنكروا ذلك ٠ لهذا يخاطبهم الله بأسلوب الإنكار ((أتحدثونهم))مخافة النفاق في دين الله٩٩ ويلاحظ في هذا الفعل المضعف أنه تعدى إلي ثلاثة مفاعيل كقولنا : حدثت زيدا بكرا مقيما ٠

زكّى :

جاء هذا الفعل ثلاث مرات قال عز وجل((يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم))١٠٠

و(زكّى) من تزكيه: وهي في الأصل التنمية ٠ يقال : زكى الزرع إذا نمى ثم استعملت في معنى الطهارة ١٠١والفعل هنا يفيد غرض الاغناء عن المجرد اذ إن معنى (زكّى) المزيد يختلف تماما عن معناه المجرد لأن مدلول النص القرآني هو التطهير من الشرك والأرجاس وغيرها٠

سلّم :

ورد هذا البناء مرة واحدة في قوله تعالى ((فلا جناح عليكم إذا سّلمتم ما آتيتم بالمعروف)) ١٠٢ والسلام والسلامة في اللغة :البراءة ٠ يقال :سلم فلان من الآفات سلامة ٠وسلمه الله من الأمر وقاه إياه ١٠٣ومعنى الفعل في الآية بعيد عن دلالته في(سلم) في قولنا : سلمه الله من كذا ٠

عرّض :

لم يأت هذا الفعل المزيد إلا مرة واحدة٠ يقول تعالى((ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء)) ١٠٤

والتعريض : الإيحاء والتلويح من غير كشف وإظهار وهو خلاف التصريح ١٠٥ودلالة الفعل في الايةهي التعريض في الكلام وعدم التصريح بالزواج فيقول للمرأة: آنت صالحة أو نافعة أو غير ذلك من الأوصاف فتحبس نفسها عليه أن رغبت فيه ١٠٦ ومعنى (عرض) المجرد ليس كمعنى (عرّض) المزيد اذ إن الأول يكون في الأشياء والثاني يكون في الكلام ٠ فالزيادة أفادت معنى الإغناء عن المجرد٠

كلّم :

ورد هذا الفعل ثلاث مرات قال تعالى((وقال الذين لا يعلمون لولا يكلّمنا الله إن تأتينا آية))١٠٧والكلم في اللغة : الجرح ٠ وكلمه يكلمه كلما : أي جرحه ١٠٨ وليس خافيا فائدة الزيادة في الفعل فهي تغني عن المجرد اذ لاعلاقة بين الجرح والكلام والتكليم ٠ فانفرد المزيد باكتساب معنى جديدا

رابعا :اختصار الحكاية

سبّح : جاء هذا الفعل مره واحدة ، يقول : ((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك))١٠٩ والسبح في اللغة : العوم ٠ يقال سبح في النهر وفيه يسبح ٠٠٠ وسبحان الله معناه: تنزيها لله من الصاحبة والولد ومن كل ما لا ينبغي له أن يوصف١١٠ والتضعيف في الفعل يفيد اختصار حكاية المركب بمعنى : سبحان الله : أي التنزيه من السوء على وجه التعظيم وهو مشتق من الجري والذهاب ٠ فالمسبح جار في تنزيه الله وتبرئته من السوء ١١١

خامسا الإزالة والسلب

كفّر :

ورد هذا البناء مرة واحدة قال عز وجل ((ويكفّر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)) ١١٢والكفر: نقيض الإيمان واصله مشتق من الستر والتغطية ٠ يقال : كفر الشيء : غطاه وستره ، وسمي الفلاح كافرا لانه ألقى البذر في الأرض : أي غطاه ، والكافر الليل المظلم لانه ستر بظلمته كل شئ١١٣

والتكفير عن الذنب هو ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ، ويصح أن يكون اصله إزالة الكفر وهو ما ورد في النص القرآني المذكور بمعنى إزالة السيئات عن المتصدقين وهو ما ارتبط في القران الكريم بمعنى تخليصهم منها وإزالتها عنهم ٠١١٤

سادسا : النسبة

كذّب

ورد هذا الفعل المزيد مرتين قال تعالى((والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار))١١٥ الكذب في اللغة نقيض الصدق ٠ وكذب الرجل تكذيبا ٠ وكذابا : جعله كاذبا ١١٦
فالتكذيب :ـ الجحود وكفر الحق الذي أتى أي ٠٠ والذين جحدوا آياتي وكّذبوا رسلي وآيات الله : حججه وأدلته على وحدانية وربوبيته ، وجاءت الرسل من الأعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها))١١٧ فالله سبحانه نسب إلى أولئك المنحرفين تلك الصفة الذميمة٠

الخاتمة

من أهم الملاحظات التي توصل أليها الباحث مايلي :

١- دلالة الصيغ غير محصورة باتجاه معين ومنهج ثابت فقد تباينت المصنفات التي عالجت هذا الموضوع من كتاب آلي كتاب ومن مؤلف إلى آخر ٠
٢- نتيجة للإحصاء الذي أجريته في سورة البقرة فاني وجدت ورود صيغة (فعّل) قد وردت اثنين واربعين توزعت في مجموعات ثلاثة :
أ- الفاظ كثيرة الورود: وهي ما دل على التعدية ٠
ب- ألفاظ ذات التردد الأقل :وهي ما دل على التكثير والإغناء عن المجرد ٠
ج- ألفاظ قليلة التردد اذ لم يتجاوز بعضها المفردة الواحدة : وهي ما دل على نسبة واختصار الحكاية وسلب وازالة٠
٣- معاني الأبنية ظاهرة قرآنية عامة يلمسها كل من يتدبر آيات القران الكريم فهي ألفاظ ذات طابع متميز يختارها القران لأغراض شتى وبناء (فعّل) قالب عام تصاغ فيه الألفاظ ٠
٤- الأصل اللغوي وحده لا يحدد المعنى ، والبناء الصرفي لا يحدد دلالة الصيغة ولكن دلالة الكلمة تتحدد بعناصر ثلاث : الأصل اللغوي+ البناء الصرفي + السياق

الهوامـــش:ـ

١- ينظر : شرح الملوكي في التصريف : ٧٠ ، والممتع في التصريف: ١٨٢/١ ، وعلم الصرف الصوتي : ١٥٢
٢- تصريف الأسماء والأفعال : ١١٧
٣- الكتاب ١٥/٤
٤- المصدر نفسه٥٥/٤
٥- ينظر : مسائل اللغوية في مذكرات مجمعية : ٢١، واوزان الفعل ومعانيها : ٧٥
٦- الكتاب: ٦٥/٤
٧- الخصائص :١٥٥/٢
٨- شرح الملوكي في التصريف : ٧٤
٩- ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ١١٣ ، وابنية المبالغة ودلالاتها في القران الكريم:٧
١٠- ينظر : شذا العرف : ٤٤، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٢٠
١١-تصريف الاسما ء والافعال : ١١٧
١٢- ينظر : شرح الشافية : ٩٤/١ ، وشذا العرف : ٤٣

١٣ – ينظر: شرح الشافيه ٩٤/١ وتصريف الاسماء والافعال :١٢٠
١٤– الكتاب: ٦٣/٤
١٥– ينظر :شذا العرف :٤٤
١٦– البقرة : ٢٨٣
١٧– ينظر : المقاييس (ادّى)
١٨– اللسان : مختار الصحاح (ايّد)
١٩– ينظر : الكشاف: ١٦٢/١
٢٠– نفسه: ٣٤١/١
٢١– البقرة– ٦٩
٢٢–ينظر: اللسان: (بين)
٢٣–البقرة: ١١٨
٢٤– ينظر: جامع البيان ٥١٥/١
٢٥– البقرة ٢٥٠
٢٦– اللسان :(ثبت)
٢٧– ينظر الكشاف : ٢٩٦/١
٢٨– البقرة : ٧٥
٢٩– ينظر اللسان: (حرف)
٣٠– البقرة: ١٧٣
٣١– ينظر :اللسان: (حرم)
٣٢– البقرة: ٢٧٥
٣٣البقرة: ٢٨٦
٣٤– اللسان: (حمل)
٣٥– الكشاف :٣٣٣/١
٣٦ – البقرة :٨٦
٣٧ مختار الصحاح : (خفف)
٣٨– البقرة :٢١٢
٣٩–ينظر : المقاييس: (زين)
٤٠– ينظر: الكشاف ٢٥٤/١
٤١– البقرة ٢٩
٤٢– ينظر : جامع البيان :١٩٢/١
٤٣ – البقرة:٢٣٠
٤٤– ينظر: اللسان : (طلق)
٤٥ – البقرة :٢٣٢
٤٦– البقرة : ١٢٥

٤٧ – ينظر المقاييس: (طهر)
٤٨– اللسان : (طهر)
٤٩– الكشاف: ١٩٥/١
٥٠– البقرة :٥٧
٥١– ينظر : المقاييس ، واللسان : (ضلل)
٥٢– ينظر : البحر المحيط:٢٤٣/١، والجامع لأحكام القران ٢٧٦/١
٥٣– البقرة: ٣١
٥٤–المقاييس: (علم)
٥٥–ينظر: البحر المتوسط:١٤٥/١
٥٦–البقرة: ٩٦
٥٧–اللسان: (عمر)
٥٨–ينظر: الكشاف : ١٦٨/١
٥٩–البقرة:٣٠
٦٠–المقاييس: (قدم)
٦١––الجامع لاحكام القران:١٩١/١، وينظر الكشاف : ٢٤٣/١
٦٢– البقرة:٥٩
٦٣– البقرة :٨٧
٦٤– ينظر : المقاييس ، واللسان: (قفى)
٦٥– الكشاف: ١٦١/١
٦٦–البقرة:١٨٥
٦٧–ينظر : المقاييس(كبر)
٦٨–الكشاف : ١٥٧/٢
٦٩–البقرة : ١٢٦
٧٠–ينظر: القاييس(متع)
٧٠ـ–الكشاف ٥٤٥/١
٧١–البقرة :٢٣٦
٧٢–الكشاف ٥٣٠/٢
٧٣–البقرة:٤٩
٧٤–القاييس(نجى)
٧٥–الجام لأحكام القران ٢٦٠/١
٧٦–البقرة: ٢٣
٧٧–اللسان (نزل)
٧٨–الكتاب: ٥٥/٤
٧٩–البحرالمحيط : ١٠٣/١

٨٠–البقرة ١٣٢
٨١– البحر المحيط: ٣٩٧/١وينظر الجامع لاحكام القران ٩٢/٢
٨٢–البقرة ٢٧٢
٨٣–المقاييس: (وفى)
٨٤–البقرة: ٥٩
٨٥– ينظر: المقاييس: (بدل)
٨٦–الكشاف: ١٤٣/١
٨٧–البقرة: ١٨١
٨٨–البقرة :٢١١
٨٩–البقرة :٤٩
٩٠– ينظر: اللسان (ذبح)
٩١– ينظر: الخامع لأحكام القران : ١٦٢/١
٩٢– البقرة : ٢٣١
٩٣–ينظر: اللسان (سرح)
٩٤–ينظر : جامع البيان ٤٥٠/٨
٩٥–البقرة:١٦٢
٩٦–ينظر :اللسان (فرق)
٩٧– البقرة :٧٦
٩٨–المقاييس(حدث)
٩٩–ينظر :اللسان ١٥٦/١
١٠٠– البقرة :١٨٩
١٠١–ينظر : السان (زكو)
١٠٢– البقرة :٢٢٣
١٠٣––ينظر : اللسان(سلم)
١٠٤–– البقرة : ٢٣٥
١٠٥–ينظر : المقاييس واللسان (عرب)
١٠٦–ينظر: الكشاف ٢٨٢/١
١٠٧– البقرة : ١١٨
١٠٨––ينظر اللسان (كلم)
١٠٩–– البقرة :٣٠
١١٠––ينظر اللسان (سبح)
١١١––ينظر : الجامع لأحكام القران ١٩٠/١
١١٢–– البقرة :٢٧١
١١٣––ينظر : المقاييس واللسان (كفر)

١١٤-ينظر : جامع البيان ٩٣/٣
١١٥- البقرة : ٣٩
١١٦-ينظر : اللسان(كذب)
١١٧-الكشاف : ٢٤٨/١

المصادر والمراجع

أبنية المبالغة ودلالاتها في القران الكريم ، خميس فزاع عمير ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ٢٠٠٢ ٠
أوزان الفعل ومعانيها د ٠ هاشم طه شلاش النجف ١٩٧٣
البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الجواد واخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط١ ١٩٩٣ م٠
تصريف الأسماء والأفعال : د٠فخر الدين قباوة ، بيروت ١٩٩٤ ٠
التصريف الملوكي : ابو الفتح عثمان بن جنّي ت ٣٩٢هـ دار المعارف دمشق١٩٧٠ ٠
جامع البيان عن تأويل آي القران : الطبري ، آبو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م٠
الجامع لا حكام القران : القرطبي ، محمد بن احمد ت ٦٧١هـ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٥ م٠
الخصائص : ابن جني ت ٣٩٢هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت
شذا العرف في فن الصرف : احمد الحملاوي مكتبة النهضة العربية بغداد ١٩٨٨ م٠
شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، ت٦٨٦هـ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمّية بيروت ،١٩٧٥ م٠
شرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تح: فخر الدين قباوة حلب ٠١٩٧٣
علم الصرف الصوتي : د٠ عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمّان ط١٩٩٨ م٠
الكتاب : سيبوية ، عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ تح عبد السلام هارون ، بيروت ١٩٩١
لسان العرب : ابن منظور ت٧١١هـ، اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٩٩٥م٠
معجم مقاييس اللغة :احمد بن فارس ، اعتنى به محمد بن عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت ط،٢٠٠١م
مفردات القران الكريم : الراغب الاصفهاني ، ت ٤٢٥هـ ، تحقيق صفوان عدنان داو ودي، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٩٩٦م٠
الممتع في التصريف : ابن العصفور ، ٦٦٩ هـ، تحقيق د٠ فخر الدين قباوة ، الدار العربيّة للكتاب ط٥ ١٩٨٣م٠